من جميع معانيها رائحة الشيء ولا يعني بالمبدأ الفاعل لشيوعه ان المتكلم مبدأ الكلام منه لا للانسان بالكلام
منه بل ما تعدى عنه مبدأ من حيث بعرانه اتصل به اجزاء امداد حسنه او نوعها قوله معناه فأتوا بسورة
مما هو على صفته البلاغة من مثله بيانية لكون المماثلة صفة للمأتي به اعني السورة لا تبعيضية كما سلف
تبرئ قوله لا قصدا الى مثل ونظير اي لم يقصد هناك الى مثل محقق كما يقال ايتني بفتوى من مثل ابي حنيفة معين ع
ويراد ابو يوسف بل قصد بالمثل اما كون السورة المأتي بها فرضا مماثلة للمنزل في غرابة البيان وعلو
الشأن واما كون من يأتي بها مثل محمد عليه السلام في كونه بشرا عربيا أميا لم يقرأ ولم يأخذ من العلماء وقوله
عليه السلام فيما ذكروا ان كان موجودا متحققا الا انه لم يقصد واحدا بعينه بل قصد من هو على صفته ايا
ما كان وانما جعل ما نحن فيه من قبيل قول القبعثرى فانه لم يقصد به الى موتهم موصوف بانه مثل
للأمراء لفظ مثل هناك متحم او كناية لا لابحال لشيء منها في الآية اراد الحجاج بالادهم القيد و
حمله الخارجي على الفرس الذي في لونه سواد وثنية على ذلك بقوله لان يشهب خير وهو الذي خالط
لونه بياض فابرز وعيده في معرض الوعد ويروى انه قال احمله على الحديد فقال لان يكون حديدا خير من ان
يكون بليدا فجعل الحديد ايضا على خلاف ما اراد فتبرأ بحسن الكلام عن اخيار الانعام على الانتقام
قوله ورد الضمير الى المنزل اوفق لما ذكره من الوجوه الاربعة الاول للموافقة مع النظائر لان المماثلة
فيها صفة للمأتي به فكذا ههنا اذا جعل الظرف صفة للسورة والضمير عائدا الى المنزل ومن بيانية
كما عرفت الثاني ان فيه نظرة على حسن الترتيب اعني ربط اجزاء الكلام باوله فان تؤنث اجزاءه ههنا على
شرطه انما حسن كلا احسن لو كان الضمير للمنزل فانه الذي سيق له الكلام اولا وفرض فيه الارتياب قصدا
واما ذكر العبد فقد وقع تبعا وصح بذلك رجوع الضمير اليه في الجملة ولو كان الكلام مسوقا له كان
كان عود الضمير اليه اولى على عكس ما في التنزيل وايضا في عود الضمير الى العبد ترك التصريح بان السورة
المأتي بها ينبغي ان تماثل المنزل نظما واسلوبا مع ان ذلك هو العمدة في التحدي نعم يفهم هذا من
مساق الكلام بمعونة المقام ولذلك قال بنحو ما اتى به هذا الواحد الثالث المبالغة في التحدي
كما قرر الرابع الملاءمة لقوله وادعوا شهداءكم اما اذا اريد دعاء الشهداء للاستعانة بهم في
المعارضة اما حقيقة كما في الوجه الاخير من الوجوه الستة الآتية واما تهكما كما في الوجهين الاولين فلانه
انما يلائم الامر بالاتيان بسورة من واحد [illegible] لا معنى للاستمداد بطائفتهم هو فعل
فعل القرآن لا الامر بالاتيان بسورة من صح

واحد كيف ولو استعين بالشهداء في ذلك لم يكن المأتي به ما كان مطلوبا منهم واما اذا اريد به دعاؤ هم
ليشهدوا لهم بان ما أتوا به حق كما في الوجوه الباقية فلان اضافة الشهداء اليهم انما تقع موقعها ليستشهدوا بهم
لو كان الاتيان بالمثل منهم لا من واحد والا كانوا شهداء لغيرهم اي يضافوا اليه وان كان للاضافة
ابهام وجه صحيح ايضا لا بان يقال يكفي للشهداء وهذا الايهام يخل بمتانة المعنى وفخامته وكذا لو رجع
الضمير الى المنزل بهذا الوجه ترجح بها ايضا كون الظرف صفة للسورة لانه اذا تعلق بفأتوا
عاد الضمير الى العبد وحده كما تحققته ثم الظاهر من العبارة ان اقصد اتيان مثل العبد بسورة ان يقال
فليأت واحد لكن مثله بسورة لكنه عدل الى امرهم بان يأتوا من ذلك الواحد بسورة ترغيبا
لهم في طلب ذلك الواحد وحثهم اياه على ذلك مع تنبيههم انما تحتاج اليه من اسبابه ووسائله وفيه من المبا
لغة ما ليس في امر واحد غير معين بذلك الاتيان جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الخبر
الناطق يقال منه شهد الرجل على كذا وشهد له بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ويقال
شهده شهودا اي حضره فهو شاهد والشهيد الشاهد ومعنى دون في اصله للتفاوت في الامكنة يقال
لمن هو ادون مكانا من الآخر هو دون ذلك فهو ظرف مكان مثل عند الا انه ينبئ عن دنو اكثر وانحطاط ط
قليل فاشار الى ذلك بقوله ادنى مكان من الشيء ونبه ايضا على ان دون يشتمل على جميع الدنو لتوا
فقهما في الحروف الاصول وان خالفا في ترتيبها وليس احدهما مقلوبا للآخر لاستوائهما في التصرف وكذلك
جميع ما احد منه يشتمل على معنى الدنو كدون الكتب وكالدون بمعنى الحقير فان الدنو شاع استعماله
في الحقارة واما الدني فليس ماخوذا من شيء منهما لانه مهموز الاصل من الدناءة وقوله ومنه ادون
بمعنى ادنى مكان اي المعنى الحقيقي الاصلي وقيل هو اشارة الى انه يستعمل في انحطاط المحسوس
لا كونه في طرف كقوله العامة مثلا فهذا اول تجوز به ثم استعير منه للتفاوت في المراتب المعنوية تشبيها
بالمراتب المحسوسة وشاع استعماله فيها اكثر من استعماله في الاصل ثم اتسع في هذا المستعار فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط فهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثالثة
على ما وجهناه وفي المرتبة الثانية على هذا القول او على ما قال هذا دون ذلك وقوله والمستقر عطف
على قوله ومعنى دون ادنى مكان من الشيء او بالجملة هو بهذا المعنى قريب من ان يكون على غير كانه
اداة استثناء لا على قوله فاحضروا واسع عطف على المستقر قول من قال هو على لم قاله من رجحه

وايضا رجوع الضمير الى السبب ربما اوهم ان دعاء الشهداء ليستشهدوا بان ذكر الواحد مثله

Copyright © King Saud University